

معر

# أرض العبيث والتيه والحب

بيتر توفيق

# ارض العبث والتيه والحب

شعر

بيتر توفيق





الناشر: دار وعد للنشر والتوزيع  
رئيس مجلس الإدارة: الجميلي احمد  
الكاتب: بيتر توفيق  
الكتاب: ارض العبث والديه والحب  
التصنيف: شعر

الأخراج الداخلي: سلمى على

تصميم الغلاف: فادي توفيق

[darwaad@gmail.com](mailto:darwaad@gmail.com)

ت: 01000026326

01226404943

رقم الإيداع: 2024-9397

الترقيم الدولي: 1-422-730-977-978

# الإهداء

إلى المنسيون، من ليس لهم أحد ليذكرهم.



مازلت ابحث عن شيء حين ضاع ضيعني.

محمود درويش

(1)

## ارض العبث والتهيه والحب

---

تهاجر روى  
إلى الأرض المسحورة  
إلى وديان الضلال  
حيث الأرض مجدبة  
وقفر وعطش ونار  
لم أجد هناك إلا الجوع  
لم أجد هناك إلا الوجد  
أيامى وكل ما أملك  
صار فى مهب الريح  
فليس لى أن أكون  
ولست أعرف أن أصون  
أيامى تراوغنى  
تهرب منى العبارات

تأكلني وحدة قلبي الشريد  
تظهر على وجدان روى  
تجاعد أيامى  
وأرتشف كأس مذلتى  
إلى آخر القطرات  
اناديك من بعيد من بعيد  
أيها الموت لماذا تبطئ المجئ  
لا تخرُج من فمى الكلمات  
فجفاف روى يحملنى إلى السكوت  
وظامتى الكبرى هى يأسى  
كارثة الكوارث خوفى  
جدران قلبى التى تئن  
روى التى تتمخض  
خوفى من الخوف تأكلنى  
أنا من لا أدرى من أكون  
بالحق لا أدرى من أكون  
فيا أرض التيه والعبث  
إنظرى الشقاء على جباهى



ها قد صار الموت مصيرى  
ودروب الهلاك طريقى  
أه ايتها الأرض الملعونة  
يا من على جبالك العالية  
صلب الحق وأهين  
فيا ايها الواقفون  
فى طابور الموت  
ما عليكم سوى التوهم  
بيوم سعيد وغد أفضل  
إلعبوا وإمرحوا  
فما تبقى هو قليل  
قبل أن تُكْتَبَ النهاية  
ويُسدل الستار  
قبل ان تُشرق الأبدية  
كضياء الشمس وقت الظهيرة  
ويحين أوان الرحيل  
أرض مسحورة؛ نزقٌ وطيشٌ وضلال  
اشواك نبات صبار وأقحوان

وأرجل قد أدامها الترحال  
غربة القلب ولوعة الوجدان  
وأمال معلقة على مشانق اليأس  
أيها العابرون القائمون الموتى التائهون  
انزلوا جُنتى من فوق الصليب  
وأخبروا المجدلية عنى  
ليس فى إستطاعتى القيامة  
نحن أنصاف الألهة أشباه البشر  
من لا يجيدون أبجدية الحياة  
ويبيعون تاريخهم فى اسواق النخاسة  
ويلهثون ويلهثون خلف السراب  
اه يا ليت لى قلبان  
لكنت أحيا بأحدهم  
وازرع أزهار الياسمين  
على خارطة قلبى الأخر  
وأبيع النسيان أمنياتى  
والتحف بالصيف والشتاء  
وأترك روحى معلقة فى وادى البطم

تنتيه وتنتيه فى اللانهاى  
وأبدل الذنب بالذنب  
وأزن أيهما أقل إثمًا  
وأكسر أشجار السرو  
وأنزع عنها أوراقها  
لأغطى عرى روى  
وأخبر الجميع عن موتى العلنى  
لأسقط عن كاهلى لعنة الموت  
فى الأرض الملعونة  
أرض العبث والتيه والحب

\*\*\*\*\*

(2)

## زهرة النرجس

---

جميلة أنتى كزهرة النرجس  
فى راحتى يداكى قرص الشمس  
تخط أصابعى أجواء الأفق  
وتحلمين كما يحلم الغزلان  
برابية تنسال ماء  
تغسلين شعرك بضوء القمر  
رائحة نبات الريحان ابتسامتكى  
اخاطبكى بضمير الجمع  
سأسكب بين يديكى بداياتى  
سفر التكوين ونشيد الأناشيد  
وقصاصة من الإنجيل  
ومزهريّة من الورود الصفراء على قبرى  
اكتبى على شاهد قبرى لم يحيا إلا ليموت

فالموت بلا احتمالات؛ الموت يسافر لنا  
هل كنت احبك فى يوم من الأيام  
كما أحبك اليوم ؛ أم أن ذاكرتي سراب  
ضعى المزهرية على قبرى  
ولا تتاجى طيفى بعد اليوم  
فالأيام تراقب عرى روحك من خلف الزجاج  
اتشحى بردائى الملطخ بالدماء  
الذئب برئى من دم يوسف  
وكنت انا القتيل وهم القاتلون

\*\*\*\*\*

(3)

## ما بين الموت والحياة

---

انا الحى وانا الميت  
انا ذاتان تتناقضان عند طلوع الفجر  
بين أنامل الشتاء ارتجف  
واخاف وحدثى وتوالى أيامى  
ارتجف برداً ؛ أرتجف إنتظاراً  
كشجرة الزيتون الغيباء  
التي تحطمها الموت والجفاف  
غيوم الموت تبصق فى وجهى  
لا أخافها فأنا كما أنا  
كبلوطة تشق فى الطين جذوعها  
انا الموت الأول والثانى والثالث  
انا اللاشئ اللامعقول  
من جرح القلب والروح

جرج الهوية ؛ فمن أنا أكون  
انا الحى وانا الميت  
لى قنينة خمر معتقة  
ومسبحة صلاة  
وقليل من حبوب الخردل  
متى صارت كانت أكبر الأشجار  
لا أخاف الموت وإن كان يطاردني  
يجلدنى الصقيع ويرد الروح  
لكنى لم أعد كما كنت ولن أكون  
فأنا أعرف من أنا  
فى داخلى الموت والحياة

\*\*\*\*\*

(4)

## من أوراقى المبعثرة

---

هو الحب وحده

اكتبه على بقايا أوراقى المبعثرة

اكتبه بحبر دمی ؛

بريشة طاووس

بدم جرح فى المعصم الأيسر

بصوت بكاء عذراء

سرق منها الحبيب قبلة خلسة

بصوت إلتقاء جسدان عاریان

بصوت سنونة مزقزقة

على قارعة الطريق

برق ورعد ؛ حبر ودم ونار

أكتب خاتمى

فلا خوف من الموت بعد الآن



الموت مقابلي ؛ كحصان طرودة  
يخدعنى ويخترق اسوارى العالية  
احتضن أثار الريح  
وخطوات تركت آثارها  
على رمال صحرائى  
أه من أوجاعى الكبيرة  
وذكريات قلبى الكسير  
أه من كل ما لمست يدي  
وكل ما كان وكل ما يكون  
مزقت اوراقى المبعثرة  
لن أكثرث بعد اليوم  
فاللامعنى يسود أغنيتى  
ويخط ألعانها السوداء

\*\*\*\*\*

(5)

## ظل الماضي

---

أجلس فى ظل شجرة الحياة  
أحدق وأقطف ثمار وخلود  
تزقزق عصافير جنتى بحلمها الموعود  
فحلمى من واقع خيالى يناديني  
انا هو؛ حلمك وقلبك وروحك ووجدانك  
وكل ما تملك وكل ما تريد  
وكل ما تتمسك به يداك  
جنتان خضراوتان  
ممزوجتان بماء الورد  
نافورة رخامية تهطل كالمطر  
خضرة الأزهار حولى  
تقاطع ابجديتى الوحيدة التى احفظ  
اخاطب حبيبتى انتى

كالتفاح وزهرة السوسن  
تقول احضنى فأنعجم بخلاياك  
دمك دمي ؛ اختطفنى وإحتضنى  
اهرب بى على جبال عشقنا كالأيائل  
هناك سأتعرى لك ؛ بين نهدي ستيبيت  
إنه الحب وحده  
الذى سيكتب شهادة ميلادك الأولى  
فلا تصدق كثيراً فى النجوم  
ابتعد بعيدا وخذنى معك  
فى أحضانك الدافئة  
لأتدفىء بجمر الحب  
وأسكر بخمرة حبنا  
فى ظل الماضى البعيد

\*\*\*\*\*

(6)

## بدايات ونهايات

---

اكمل جنته الموعودة  
وظن أن كل شئ على ما يرام  
ورأى كل شئ حسن  
ولكنه لم يدري  
ان الشيطان سيعبث بكل ما صنع  
بكل ما دبر ؛ وأراد وخلق  
يا ألها السراب  
اين جنة الخلد  
اين شجرة الحياة  
حتى أقطف منها ثمرة الخلود  
لأبقى للأبد روحاً معذبة  
بين سندان الوجود واللوجود  
بين حاضرى وأمسى

بين أن أكون وأن لا أكون  
ما اخترت الحياة انا  
ولا قبلت انشودة الترحال  
ولكنها الأقدار ولعبة الحظ  
غريباً ومغترباً شاء اللامعنى  
أن أكون واتكون  
وبعد غد أتلاشى  
وتطوينى صفحة العدم  
واسمع موسيقى الموت عن قرب  
تصم أذانى المرهقة  
فأنا ابن الأرض  
والأرض ملعونة  
أى إيثار لى فى ان أبقى  
أريد الرحيل؛ أريد الرحيل  
لا يستهوينى إكمال المسير  
طرقات الحياة  
ضيقة بانسة كئيبة مملة

أى ملاذآ لى وأى طريق سأعبر  
لا أملك إلا الإغتراب وزق دموع  
وحفنة من كتب وصليب خشبى  
ومخلص لم يخلص حتى نفسه  
اه منها ايامى وأحلامى  
يا لبؤس الرحلة والترحال  
ولكنه رأى كل شىء حسن

\*\*\*\*\*

(7)

## ساذجون نحن ولكن

---

ساذجاً هو ومسكين  
أكل الهة العجوة التي صنع  
بعد ان ابتهل لها وشكر  
بعد ان ذاق خمرة الحب  
ورأى ضلال الأيام  
ومرارة ايام الغياب  
وصورة وجهه  
التي انطبعت على رمال البحر  
قلت انا: ماذا تفعل؟  
اجابنى بحزم وثبات  
احاور أبجديتى ودنياى  
لتأتى إجابتى دليلاً  
على أن ألهى كانت من عجوة

التهمتها فإلتهمتنى.

فصرنا واحداً؛

متحدين متألّهين

من ماء وطين؛ من غبار الأبدى

من عبق الألوهة؛ من هاهنا

حيث أنا وهو فى الفضاء السرمدى

فناء وبقاء؛ حضور وغياب

\*\*\*\*\*



(8)

## محبوبتى

---

سیدتى الجميلة  
معشوقة العاشقين  
أراكى بعین قلبى  
أجمل كل النساء  
نهداكى من رخام ومرمر  
عیناكى بديعتان؛ لامعتان  
أرى بهما مستقبل أيامى  
سنونة مزققة انتى  
عشق أزلى؛ ونور ونار  
احترقت هويتى حين حلمت  
بأنكى لى وأنا لكى  
فسافرت على أجنحة الريح  
وذابت مخيلتى مع رحيق ورودك الحمراء  
فأدرکت أن الحب يصنع المعجزات  
تعويض لى على أياماً عجاف

وعن مواسم البرد والصقيع  
قلت: محبوبتى أنتى وحدي  
قالت: الحب كالموت؛ كحصاد الأيام  
قلت: ما أحصيت أيامى إلا فى عيناكى  
قالت: ما هذا إلا جنون  
قلت: مجنوناً أنا بكى؛ ألا تعلمين.  
قالت: الحب اسطورة يونانية قديمة  
قلت: افروديت تراقب قصيدة حينا  
قالت؛ ما الحب سوى أحلام؛ تسحقها الأيام  
قلت: داوينى بين أحضانك فأبعث من جديد  
قالت: الحب خدعة؛ أمضى فى سبيلك الآن  
فمضيت حزينا عابساً شريداً  
وقبلت الرحيل على مضض  
بعد أن لعنت الأيام

\*\*\*\*\*

(9)

## بعث من جديد

---

دقت طبول الحرب  
مع دقات قلبي المتسارعة  
انتهيت من صلاتي القصيرة  
تحسباً لسطوة الموت  
ركعت عند قدمي عشتار  
اخبرتها بكل الأمانى  
قبل أن أحارب فأموت  
هل سأبعث من جديد؛ قلت لها  
قالت: انذكر طروادة وقصة الخداع  
قلت: أريد أن أموت لأحيا  
قالت سأخبر عنك الآلهة  
دونسيوس وهيفايستوس  
وهيرا وهيرمس

فذهبت فرحاً في طريقى  
بعد ان حملت أسلحتى  
قوسى وسيفى وترسى  
وما لبثت كثيراً حتى أتانى الموت  
فأحيتنى فينوس من جديد.

\*\*\*\*\*

(10)

## من يوم إلى يوم

---

فجان من قهوة  
وقطة رمادية تداعبنى  
من يوم إلى يوم انا هناك  
فى بستان حبي وأسئلتى  
أعطى الحبيبة أزهارى  
اداعبها وتداعبنى  
كقطتى البريئة الفاتنة  
لغتى الأجمية تفضحنى  
قالت لى: لغتك لا تشبهنى  
قلت لها: لغتى هى الحب  
تبسمت فأشرقت شمسها فى ظلماتى  
استنارت عينى فأخبرتها  
إنى أنتظرها يوماً بعد يوم

ولكنها فضلت الرحيل  
اختارت طريقاً آخر  
غير الذي أنا أخترت  
وذهبت بعيداً مع الريح  
وما زلت أنتظرها  
من يوم إلى يوم

\*\*\*\*\*

(11)

## العائدون من المنفى

---

غرباء هم ؛ وحيدون  
منفيين من الأيام والشهور والسنين  
يحملون بحياة أفضل  
يحملون بقاء الألهة  
ليشتكوا شظف العيش وكدر الأيام  
فتات خبزهم على منضدة العمر  
مغموساً بعرقهم النازف دماً  
كالرياح مضت حياتهم وفرت  
كحمامة سجيئة أطلقت أجنحتها للريح  
غرابة وإغتراب ؛ مضى العمر وإنقضى  
ينتحبون على الأيام  
ماذا سنفعل غير البكاء  
يجيبهم القدر؛ غادروا

سيروا فى غابات الصنوبر  
وبين أشواك الصبار  
فى أرض الصعوبات ستجدون المعنى  
وانتظروا غداً جديد

\*\*\*\*\*



(12)

## الغائبون الحاضرون

---

انعقدت القمة وكانوا حاضرون  
ملتهبين حضوراً وغياباً  
حاضرون غائبون ؛ وغائبون حاضرون  
هم التناقض والتضاد  
اجابتهم الألهة ؛ ماذا تريدون  
قالوا أن نحيا كما انتم  
ان ندوق الخلود  
ان نرتشف خمر الأبدى اللانهائى  
أيامنا ها هنا قصيرة  
فكيف نرتحل لنجد المعنى

فضحكت الألهة منهم وأخبرتهم  
ما من معنى ستجدوه  
انه ترحال فقط ؛ والطريق طويل  
ابحثوا عن المعنى فى اللامعنى  
لعلكم تجدون الجواب

\*\*\*\*\*

(13)

## الصالب والمصلوب

---

أنين؛ ونزيف؛ أهات؛ ووجع  
انا الصالب والمصلوب  
احمل أوجاعى وارتحل  
إلى الموت الذي يسكننى  
حيث وحدتى تؤرقنى  
هناك فقط استشعر خمر حزنى  
اتذوقه خل ممزوج بالمر  
بقطرات الوجع المسكوب  
على جدران قلبى  
وحيداً أنا وحيد  
احار من تفردى  
لماذا لا اتبع القطيع  
لماذا لا اشابههم؛ لماذا؟

تقبلت الأئين على مضض  
هذا هو قدرى أن أكون أنا  
الصالب والمصلوب

\*\*\*\*\*

(14)

## وجدان

---

انظر داخلى وأفتش بين ثنايا روى  
اين أنا من خريطة الوجود؛  
أين أنا الآن ؛ وبعد غد أين سأكون  
ايمكن للقدر ان يسامحنى  
إذا قررت الهجرة والرحيل  
نحو بلاد الحب والحياة  
وجودى يؤرقنى؛ يقض مضجعى  
ماذا انت بفاعل أقول لنفسى  
إنها الحياة؛ وما أدراك ما هى  
انها لغز الألغاز قطع الشطرنج  
التي تتحرك على صفحة الوجدان  
الذات تنتفخ؛ والقلب مهجور؛ فاين انا  
اين روى حتى اتبصر أكثر وأكثر

لربما يجد القلب اجابة على أسئلة العمر

الإجابات قاصرة

والنفس ما عادت تطيق الهمس

أريد الصراخ؛ ان انتحب ان أبكي

ان أغرق بدموعى مراكبى القديمة

فى بحار أحزانى؛ لعلى انجو

زخات المطر تروى قلبى المهجور

فيرتوى ويرتوى؛ فينبض من جديد

وجدانى يتواءم مع الواقع

فبيصر؛ وينبض مثل قلبى

مثل الذى مات ليحيا

فالموت والحياة

وجهان لعملة واحدة

\*\*\*\*\*

(15)

## ارتحال

---

يتماشى قلبه مع اللامعنى  
بعدهما ذاق حيرة الغربة  
فإستسلم وسلم أخيراً  
أن كل الأشياء بخار وسراب  
وأن الغواية ممكنة جداً  
وسم العدو زعاف مميت  
لغة الحية غريبة خداعة  
لا يقبلها القلب الصادق  
من يفهم لغة الحياة  
لغة الحب؛  
لغة الصدق والصادقين.  
فما أطيبهم حقاً  
عفويون هم

مملحة قلوبهم بالملح  
وضمائهم بماء عذب  
قلوبهم خضراء  
كأشجار الزيتون  
ودعاء يرثون الأرض  
مسحاء كلهم مثله

\*\*\*\*\*



(16)

## اعشقا

---

تداعب خصلات شعرها الشقراء  
انظر إليها متبسما ؛ هل يجوز لى النظر  
إلى ذاك الجمال البديع وإلى تلك القسمات  
تشتعل نيران الوجد فى قلبى  
مكتوب عليك الحب واللوعة  
انها الحياة يا صديقى ان تحب وتحب  
ان تبحر فى بحار العشق  
نعم أعشقا تلك التى جعلت من القلب  
صباحاً وإشراقاً ؛ نعم أعشقا  
بكل أبجديات الحب وحروف العاشقين  
اعشقا حتى حار العشق منى  
فأخبرنى ان الطريق إليها شاق  
ولكنى ما زلت أصر على الترحال

فأنا أعشقها حتى النخاع  
أعشقها فى فصول السنة المتعاقبة  
وسط برق وبرد ورعد  
تحت سماء الأيام السرمدية  
التي لا تنتهى كما حبى أنا أيضاً  
نعم أعشقها وأعشقها وأعشقها

\*\*\*\*\*

(17)

## أكتب ما أريد

---

سأحارب طواحين الهواء

وسأكتب ما أريد

ما عاد الخوف يخيفنى

وسأزرع زهرة عباد شمس جديدة

وسأحتسى من نبيذ حبيبتى

الرائق الرقراق

السائل على شفثاها

سأرتشف منه دائماً وأبدا

تلك التى احببتها

فى دوامات الماضى السحيق

حين كنت انا دون كيشوت

احارب طواحين الهواء

سكرت شهوة ولذة ووجد

لن اخاف بعد اليوم؛ وساكتب ما أريد  
عن اوجاع روى وقلبي الكسير  
قلت: ايها القارئون انتبهوا  
قالوا: لما ننتبه؛ ليست حياتك وحياتنا  
هى الإجابة عن السؤال المريع  
قلت: أيجاد حيوات أخرى غيرها  
قالوا: اكتب ما تريد وقت ما تريد  
ربما هو قدرك ان تناطح طواحين الهواء  
فتحيا وتبعث من جديد  
ثم تولوا هاربين؛ ليبحثوا عن حياة أخرى  
غير تلك التى كانوا ينتظرون

\*\*\*\*\*

(18)

## عرايا

---

أقيم عند النهر؛  
اشرب ماء في قنينة من اللازورد  
اتعري وانزل إلى النهر الملعون  
اتعري من أقنعتي  
ومساحيق وجهي الكئيب  
ابحث عن الفردوس المفقود  
وعن ظل ألهة الأوليمب  
فى نهر المعرفة والفهم  
سأتعري هناك من شهواتي  
فكل هذه الذنوب لى؛ أنا وحدي الخاطئ  
وأنا المذنب؛ فلا أسماء لى أو هوية  
كثبت أسمي فى دفاتر الموتى والمفقودين  
يوم خلعت عنى ثياب الحضور

وتعريت امام الالهة ؛ شفافاً كالماء  
مكسوراً كمرايا الماضى  
ربما صدقى سيكتب لى النجاة  
حتى وان كنت أنا المذنب الوحيد

\*\*\*\*\*

(19)

## ألهة من حجر

---

خاطبه كثيراً ولم يبالي  
ألهته أصنام ؛ احجار منحوتة  
يناديهـا دون ان تستجيب  
يبادلها الحب فتبادلـه الجفاء  
أه يا ألهة السماء؛  
يا ألهة الصمت الأبدى  
يا ألهة السكوت الأزلى  
ما أضيق الباب وأكرب الطريق  
هكذا قلتى يا ألهتى السعيدة  
الصامتة الخفية دائماً وأبداً  
دون أن تجيب ولو مرة  
ولو مرة؛ ولو مرة  
يا وادى النسيان؛ يا عظام الموتى

إتحدى ولتدب فيكى الحياة  
لتحىى وتخبرينى لماذا ماتت الألهة  
لماذا ماتت؛ أخبرينى؟  
فأنتى وحدك القادرة على حل اللغز  
انتى وحدك القادرة على الإجابة  
يا ابنتها القبور اجييينى  
لماذا ماتت الألهة؛ اخبرينى؟

\*\*\*\*\*



(20)

## إِشْتِهَاءٌ

---

شهوتهى ان انعجم بين ثناياكى  
ان ارتشف العسل عن شفتاكى  
وانتهك المحذور  
على خريطة جسدك  
الغض الأبيض الشهوانى  
يا سيدة النيران ونجوم السماء  
أحبينى لنخوض انا وأنت فى المحرمات  
دنسى قدسيتك فى جسدى العارى  
إصنعى لى تابوتاً من أوراق النعناع  
حتى أموت بين يديكى حباً  
حتى أموت كائناً سماوياً شهوانياً  
مدرج بدماء الحب والعشق  
يسكننى شيطان الشعر

فسأكتب عنكى الكثير يا سيدتى  
فى أمسية شعرية؛  
يفوح منها بخور السحر  
إضجعى بين يداى  
؛ لا تتنهدى فالموت ينتظرنا  
لننهل من الحب ما استطعنا؛ قبل الرحيل  
قبل ان نضجع فى وادى السكون والسكوت  
تعرى وإلتهبى شوقاً وعشق  
فأنا احبك؛ وهذا يكفينى

\*\*\*\*\*

(21)

## كانوا كما ألهم

---

من تراب الأرض هم؛ مخدوعون فى أنفسهم  
مثلى الأقانيم كما ألهم  
خيالهم أكثر خصباً من خيال الرأى  
معابدهم مهجورة كما قلوبهم  
كما ألهم كانوا؛ كما ألهم صاروا  
مهجورة قلوبهم من الحب  
يراعم انسانيتهم ما نضجت يوماً  
المال هو سيد موقفهم ودليلهم وبوصلتهم  
قوافيهم ليس لها معنى من الإعراب  
خلجات قلوبهم لزجة باردة ميتة  
منابرهم خشبية عالية متسعة كتوابيت الموتى  
ما بين الحقيقة والضلال زيف  
طقوسهم ونصوصهم؛ ما عاد لها عصمة

وجلافة ضمائرهم تغنيهم عن الفهم  
يفضلون حوار الطرشان؛ يخافون سماعك  
سوطك يلهب ظهورهم الخشنة  
يجلد ضمائرهم الميتة  
يخافوك جدا يا رفيق  
لا لشيء سوى لأنك تملك ان تكون إنساناً  
بينما هم لا يستطيعون؛ لا يقدر  
فقدوا انسانيتهم منذ زمان  
وصاروا على صورة ألهتهم

\*\*\*\*\*

(22)

## غمازتان

---

أكس قصادى يا سيدتى على المنضدة  
كتبت عنكى الكثير والكثير؛ إنعكاساً لما فى داخلى  
احبكى جداً حتى الموت يا فانتتى؛ يا حمامتى  
غردى وإملئى الجو أشعاراً وغناء  
افيحى بخور جسدك المحترق الملتهب  
ذكوريتى تنادى انوثتك فتعالى نغرق حباً  
لما لا يا محبوبتى ؛ لما لا نمت انا وانتى فى بحار العشق  
يا فانتتى التى ما برح قلبى يشتاقتها  
بعد ان غادرت بثوانى قلائل  
غمازتاكى جميلتان كباريس مدينة النور ليلاً  
تناديني الذكريات كلما داعبت يداكى الغضتان  
انه الحب ياسيدتى ؛ ما فتئ يشعل فى قلبى نيرانه  
حتى تذكرتك وانتى مشرقة وأتية من بعيد

كشهب مضى يخترق أجواء أرضنا المسكينة  
ايتها السماوية البديعة الجريئة  
يا نبات الحناء وأوراق الزيزفون  
يا محبوبتى وحدك؛ وحدك؛ وحدك

\*\*\*\*\*

(23)

## قديسون ولكن

---

أذاقونا مياه بئر حفروها بأيديهم  
كما حفروا أيضاً قبور موتاهم  
هم القديسون القتلة  
من إقترفوا كل شئ بدم بارد  
من دخلوا السفينة خوفاً من طوفان الماء  
دون ان يصدقوا نوح فى بادئ الأمر  
فيا نوح يا نبي الله ؛  
لماذا تركوا أجدادهم وابنائهم قتلى وغرقى  
وصرعى فى مياه الموت والطوفان  
أما كان يكفيهم خوفهم من غضب ألهة السماء  
أم أن للموت شروط وأحكام  
أيها القادم من بعيد؛ انظر وحدق  
فى ضمائر هؤلاء حاورهم ناقشهم

أخبر ابى آدم أن قايين قتل هايبيل  
وأن الغربية صارت مضاعفة  
ورائحة الموت تفوح فى كل مكان  
سأقطع يا إلهى كل شجرة خضراء  
وكل وردة زاهية الألوان  
وسأزرع اشواكاً فى الحقل  
ايها الوقت لا تمضى فالموت يحاصرنى ويحاصرك  
سيسرقون أعمارنا دون أن ندرى ؛ انا وانت  
هل ستسعدنا الأيام ام ان السنون ستخدعنا  
يا ترى أى عار على المرء فى أن يوجد  
يا بشريتنا المعذبة الضاحكة ليل نهار  
ابتسامة عند الغسق ؛ ودمعة حارة تسيل فجراً  
اننى أفتقدك حقاً يا إلهى ؛ لكنى لم اعد اناديك  
أى حضوراً وأى غياباً هو لك  
ألم تكن انت دائماً الحاضر الغائب  
أى جدوى فى ان أصرخ إليك وانتحب  
صرت ملوثاً بالخطية وبعار السنين  
بإنكار بطرس وخيانة يهوذا وخذلان الجميع



اي غاية تلك التي أفتش عنها بعد أن فقدت بوصلتي  
أى طريق لى أسلك لأنهي عندها غربتي  
انه التاريخ ومهازله ومسرحياته  
درامياته وتراجيديا أحداثه  
اضناني كل يوم وكل ساعة  
عبث تسجيل اللحظات الخائبة  
يوسف قد ألقى فى البئر  
والذئب برئ والأخوة مذنبون  
انهم القديسين؛ انصاف القديسون  
وحدهم هم من يعلمون او لا يعلمون  
أن يوسف وحده من سيحتج له القدر  
أيا أنصاف القديسون؛ إغسلوا عنكم آثار الدماء  
لقد قتلتم يعقوب يوم ألقيتم يوسف فى البئر  
اي ماء سيغسل عنكم عاركم وعار أيامكم  
انها لعنة ما فعلتم وما أردتم وما طلبتم  
إطلبوا الغفران إطلبوه ولكن بلا جدوى  
فلا غفران ولا رحمة بعد اليوم

\*\*\*\*\*

(24)

## الحالمون

---

ايها الحالمون  
المارون يوماً على قبرى  
أى زهرة على شأهدى ستضعون  
ضعوا زهرة الأوركيد وإمضوا  
تناسونى إلى حين ؛  
ولا تحلمون بعالم آخر  
هنا حلمكم المفقود ولا سواه  
يا ايها الحالمون  
المارون يوماً على قبرى  
خفضوا جباهكم إحتراماً للموت  
ولا تحلموا بعالم آخر  
ولا تخافوا الموت  
انتظروه بكامل التوقير

احترموه ولا تهابوه  
فالموت قادم لا محالة  
اصلبوا أهوائكم على ابواب الرحيل  
غنوا اغانى شرقية جديدة  
احتسوا قهوة الصباح مبتهلين  
وقولوا للموت مرحباً  
نحن لا نخافك ؛ ولكن لك منتظرون

\*\*\*\*\*

(25)

## انشطار

---

اغانيك وتسيحاتك  
كل تضرعاتك واوجاعك  
ذباتحك ونذورك وعباداتك  
متروكة عند العرش  
بجوار أكداس صلواتك  
الكل مطروح هناك  
مملحاً بدمعك السكيب  
وليس هناك من يسمع او يجيب  
فتروى لك الملائكة حينها قصة النسيان  
انشطار بين أن أصدق او لا  
هل حقاً احبنى يوماً  
وماذا عن قصة البذل والفداء  
اين الدم المسفوك كفارة  
وأين هو صك الغفران

ومن أين لى بالقيامة من بين القبور ؛  
من ذا الذى سيدخرج صخرة القبر عنى  
انشطار وانقسام وانكسار  
بين أن أكون معه أو لا أكون  
البنوة والميراث وكل النعم  
والجحيم والعذاب والنقم  
انشطار بين هذا وذاك  
ممزقاً انا بين ان اكون بين النجوم  
وأن أبقى فى خوفى من صعود القمم  
تنضح هناك فى العلو كل الرؤى  
تنضح هناك كل الامانى والأحلام  
هناك ستجد السلام ولا مكيال  
لا وزن للسحاب المتلألئى  
الموهوب لك دون حساب  
فى المجد تصوير كل الأحلام حقائق  
فى المجد وحده ؛ ولكن اين يكون

\*\*\*\*\*

(26)

## ثورة الوجدان

---

ينضح الجبين عرقاً  
تسيل قطرات الدم  
على قلب أضناه التعب  
وروحاً معذبة أشقاها الشك  
لى غيمتان جميلتان  
يمطران على قلبي صقيع الندى  
يهونان عنى تعب المسير  
ويمطران بغيومهما على الوجدان  
مجهول أنا فى طرقى البعيدة  
أتيه فى حكاياتى السردية  
كالفراشة اطير بين الورود  
إذا ما أردت وطلبت الرحيل  
حين أرحل إلى أرض الخيال

ومخيلة سماوية تنير القلب  
تنزع عن قدمى أترربة الترحال  
وتضمد ما تبقى من روحى  
تهون على قلبى صعاب الطريق  
حين أحفظ أبجدية الحياة  
دون أن أشك فى سرد الحالمون  
بعد أن صدقت ما لا يصدق  
ولكنى ما عدت أطيق الخداع  
وكمائن وأشراك الوهم القريب  
بعد أن كتب المؤلف نصوصه  
دون أن يشك فى صدق الإله

\*\*\*\*\*

(27)

## اشتياق

---

حببتي؛ إقترب ديسمبر  
وأتى أوان العاشقين  
أليس للحب أحكامه  
قوانينه وأوهامه  
اي حب ذاك الذي  
يعشق خصلات شعرك  
يكتب على الروح إسمك  
ينادى طيفك بين الدروب  
ألوهة الحب تشيد المعبد  
وسأكون أنا إمام الساجدين  
سأكون الأول بين الراكعين



وسأسافر إليكى على أجنحة الرياح

فيا ليتكى تعلمين

كيف أضناني الأنين

بين أنياب الزمن

واشواق الحنين

\*\*\*\*\*

(28)

## من اكون

---

أنا أنت؛ وانت أنا  
صورتان منعكستان  
تخبرانك ان ملامحكما تتشابهان  
يحتضنك بين أشواق الأنا  
انا أنت؛ وأنت أنا  
هنا يكمن التضاد  
ويتلطف للترحال التائهون  
يقصدون كعبة الحب  
ويطوفون هناك على ابواب الألهة  
يقرعون ويقرعون ويقرعون  
دون ان يجيدوا أسلوب العبادة  
دون ان يجدوا  
فى جواب الرب الهدى

دون أن يشعلوا شموع الإنصياح  
دون أن يطيعوا الإله إذا أراد أو أمر  
هل انتم مثلي؛ فأنا أنت وأنت أنا  
لست مثلهم تجيد الترحال  
تريد وطناً وإجابة سؤال  
فأنا أنت وأنت أنا

\*\*\*\*\*

(29)

## انشودة العريان

---

شارداً أنا أسمع تكرار أسمى  
فى صدى الصوت البعيد  
على هامش الحياة أحيا  
دون أن أختبر الحياة  
دون أن أدوق نبيذها  
يا لوسيفر يا زهرة بنت الصبح  
يا صورة برومثيروس ورسمه  
هل كنت انت العاصى أم أنا  
يا من جعلت كرسيك  
فوق كرسي العلى  
يا من قلت للألهة لا  
وصرت سيد الموقف  
وقلبت موازين الأقدار

وانت يا برومثيوس  
يا من سرقت نور الألهة  
من اعلى الجبل المقدس  
كيف أعلنت العصيان على جبروت الإله  
وإخترت الأبدى ؛ اخترت خلودك بالعصيان  
ان تتوجع إلى الأبد ؛ فكتبت لإسمك الخلود  
واخترت أن لا تحيا على هامش الحياة  
يا لوسيفر يا صورة برومثيوس  
يا برومثيوس يا صورة لوسيفر  
كيف اخترتما الأبدية  
اخترتما اللانهائى ؛ روحاً معذبة  
نعماً لكما الخلود ولى أنا الفناء

\*\*\*\*\*

(30)

## ذكريات الماضي البعيد

---

دقات الساعة تؤرقنى  
تمضي بى الدقائق  
إلى العالم البعيد  
عالم الماضى وأوجاعه  
فتبدو حياتى باهتة  
منغمسة فى عدميتها المعتادة  
فى سجن أسئلتها اليومية  
دون إجابة واضحة  
دون أن تفهم كنه المعنى  
او تطارد شبحاً فى مخيلتها  
فى أرض الخيال والأحلام  
حيث القلب جريح ينتحب  
فأكتب على مسودة أوراقى  
على طريق حياتى المتعرج

طوبواى هذا الحزن ومقدس  
هى ذكريات أزلية أبدية  
نسرقها من باطن الزمان  
فنعزف على أوتار الحياة  
اغنياتنا السعيدة وقصائدنا  
كل أمنياتنا وأشواقنا  
أليست هى الحياة  
من فرضت علينا الوجود  
أى إختياراً كان لنا حين أتينا  
لذا سأعزف على كمان الحب  
كل أغانى العاشقين  
كل اغانى الوجد والحنين  
كل قصائدى النثرية  
وكل ذكريات الماضى الحزين

\*\*\*\*\*

(31)

## على هامش الخلود

---

موتى يحيون على الهامش  
يقتاتون فئات اللامعنى  
منتحرون يقتلون ايامهم بدم بارد  
أصحاب الأجوبة المحنطة  
والتعليقات المعلّبة  
من لم يقولوا ابدأ لا  
وقالوا نعم  
وإختاروا الإنصياع  
أى حب كان لكم  
وبأى قلب تحيون  
اندهش لهم كل الإندهاش  
المنصرفون بلا قربان  
التاركون المعبد إلى اللصوص



القائلون على الباطل حق  
وعلى الحق باطل  
اتعجب لهم كل العجب  
حبيسي صمت القبور  
مقدسى الطقوس  
وعبدة النصوص  
الراجعون بالزمن  
ألاف السنوات  
إلى كهوف الماضى  
دون ان يدروا الحياة  
المغتربون عن واقعهم  
من لا يدرون انهم  
على الهامش يحيون  
من يقبلون التكرار والإعتياد  
مقدسى الطقوس  
عابدى النصوص

الواهمون الواهمون  
من قالوا نعم  
وخافوا قول لا  
واختاروا لأنفسهم الخنوع

\*\*\*\*\*

(32)

## موتى راقدون

---

مسجى جسدى مكفناً بأوراق الريحان  
بعد إن إستسلم إلى اللامعنى  
تهت هناك فى بستانى وأحزانى  
ونزعت أكفانى عنى  
بعد أن قطفت زهرة حمراء  
ونزعت صبار الأرض  
وتحسست عاطفتى وأشواقى  
كان القلب أيضاً مسجى  
بعد ان طال عليه البعاد  
بعد ان فقد رهبة التجلى  
وصار للوهم رفيق  
بعد أن تاه فى وديان الضلال  
وستر عريه بأوراق التين

اين الإلهام المتجدد العبق  
اين أشواقى التى كانت تلازمنى  
لا أخاف الموت قلت  
قال لى الصدى الموت هو الموت  
أين رصيدك من الحياة قال  
فتشت قلبى الخاوى  
فأصدقته القول

\*\*\*\*\*

(33)

## المنتشون شوقاً

---

ابجديتى وكلماتى وبقارة عباراتى  
وجملى المستوحاة من أرض الخيال  
وعبقرية الرائي والمراقب الحدث  
المتلهفون المنتشون المحترقون شوقاً  
الملتبهة قلوبهم بصيغة الماضى  
صيغة الحاضر لا تناسب امزجتهم  
العارفون ببواطن الأمور  
المحترقون حباً؛ قديسى العشق  
المعشوقين العاشقين؛ الخارجين عن النص  
التائهون؛ من فقدوا الطريق وبوصلة الحضور  
من لم يفهموا قاموس كلماتى فرغبوا الغياب  
احتراق؛ افتراق؛ اكتمال واحتمال  
الساهرون حتى الغسق؛ الملتهبون بالحب حتى الفجر

تنفّش غيومهم شوقاً بلهفة الحائرين التائهين  
أى حباً كان لكم؛ وأى لوعة  
على أهبة الفجر السعيد وانقشاع غربة الليل  
هناك فقط التجلى ونشوة الحضور  
هناك فقط كل الحب، كل الإحتواء

\*\*\*\*\*

(34)

## سرديّة العاشقين

---

طين صلصال وأصابع لينة  
تتعجم بكل خلاياي  
وأغنية أجنبية حزينة  
وفتاة يقتلها الحب  
اغاني العاشقين  
وقهوة الصباح  
والسفر والترحال  
وحقيقتي الزيتية اللون  
التي سأمت الرحيل  
وأثار غبار الأرض  
على ما تبقى مني  
على بقايا روحى  
التي تمسكت بالحياة  
وعرفت السبيل وحدها

عرفت ان تتجاوز العدم  
وتنجوا بنفسها من الأساطير  
فمشرقة هي الحياة بضياء الحب  
كيمامة تغرد وقت الصباح  
وناي يعزف وقت السحر  
بقلب ينبض من جديد  
ويقف على جبال المعرفة  
وينهض من سكرات النوم  
ويتذوق طعم الحياة  
فالطوبى كل الطوبى  
للعاشقين الهائمين  
من يسردون قصة عشقهم  
بلحن جديد فى كل صباح

\*\*\*\*\*



(35)

## إشتياق

---

يقص قصة الحب الأولى  
قصة الالهفة والشوق والحنين  
كهديل حمامة بيضاء على رابية  
كوميض شهب نارية  
فى فضاءه البعيد  
كمن يحيا فى اللاوزن  
يطير كفقاعة طفولية  
فى براح العشق والعشاق  
يقص ما كان بلهفة وجنون  
وينصبها أميرة فى مملكة الحب  
يصك صورتها على قلبه النابض  
يا سيدتى أنا أول الشعراء؛ أول المحبين  
سأكتب فى عيناكى البنيتان الشعر

وأشتم رائحة بخور وجودك  
واحفر لكى فى قلبى اباراً وأبار  
وارتوى من نهذاكى كل صباح  
واناديكى فى أحلامى المسائية  
وارسم وجهك على الجدران  
وازين لكى قلبى فتسكنين  
انتظرينى يا سيدتى ولا تمضى  
انا الأتى من بعيد من صحرائى  
من شوقى إلى الحب والإفتتان  
أى حياة هى لى بدونك يا سيدتى  
اى عمر يحتسب لى يا فاتنتى  
اذا ما رأيت عيناكى  
ونقشت إسمك على عمدان المرمر  
فى معابد حبنا ؛ وعلى اوراق البردى  
وعلى صفحات العمر ؛  
فأنتى لى وانا لكى  
وسأهبك سحابة بيضاء  
وسرير أخضر من حرير

وقبله حارة على جبهتك البرونزية  
وسأمضى إلى الماضى البعيد  
لأستحضر بكى كل اللحظات  
واكتب على خارطة الزمن  
هى محبوبتى ؛ هى قصة الحب الأولى

\*\*\*\*\*

(36)

## قوس قزح

---

كالمطر وقوس قزح  
وبسمة طفل ؛ وإشراقة صباح  
وجمال يخلب الأذهان  
وعطوراً شرقية تفوح  
واكواب مرصعة بالمرجان  
وسرير مخملى ذهبي اللون  
هكذا انتى يا حبيبتى  
اوهيبنى حبكى  
لأغار عليكى غيرة العشاق  
واكتب فى عيناكى قصائدى  
واسرد عنكى حكاياتى  
فأنا من الساهرين ؛ عاشقى الليل  
المطربين بألحان الصبا

الهائمين فى سياق القصيدة  
ساكتب عنكى الكثير  
فأنتى وحدك فانتتى  
يا قبلتى ومحرابى  
وصلاتى وزهدى وسجودى

\*\*\*\*\*

(37)

## انتحار

---

البندقية وضحكة صفراء  
وفنجاناً من القهوة  
وقلم ورسالة إنتحار  
قبل ان يبدأ الترحال  
نحو المجهول والفناء  
جنة أم نار ؛ لا يابه  
ما يبغاه هو الرحيل  
ان يوقع بقلمه  
اوراق الغياب  
هو المطرود من الجنة  
كزهرة يتيمة وحيدة  
فى مزهرية الخريف  
أى نار تلك التى سيخاف

هو يخاف الحياة  
اكثر مما يخاف الموت  
هو لعنة فرعونية قديمة  
ونقش سومرى فوضى  
هو من لا يعرف معنى الحيات  
ولا يستقرئ الطالع الأتى من بعيد  
هو حبيس الأمنيات الخائبة  
هو المتلهف للحياة وإن إختار الموت  
هو الشهيد ؛ والمصلوب  
هو المنتحر من هاجر  
ومضى إلى الموت البعيد

\*\*\*\*\*

(38)

## فراق واحترق

---

لك حباً ولى حب

يشهد شاهد قبرى على ذاك

بعد ان استساغ حلقى

مرارة الأفسنتين

وحتمية الفراق

قال : كرهتك جدا

قالت : كذبت

قال : أحبك

قالت : كذبت

فوقع فى حيرة العشاق

فقال : كرهتك يوم علمت

انى لا أستطيع الحياة بدونك

قالت : صدقت



ولكن للهوى أحكام  
قال : انتى قدرى وهواى  
فضحكت ضحكة أنثوية بريئة  
وقبلته على وجنتيه  
قبلة حارة ؛  
وإختارت الرحيل

\*\*\*\*\*

(39)

## لحظات من عدم

---

أراد لهم الله كل هذا العبث  
يحدقون فى الصفات كما الأسماء  
لعلمهم يوقنون ما هو حادث  
كان وجدانهم متبلداً جامداً  
وكانت قلوبهم هائجة كالبحار  
خوفاً وطمأنية ؛ وكل تضاد  
كانت أحداث يومهم الماضى كئيبة  
كانت الصحف تنتشع أيضاً بالسواد  
تئن القصيدة مزرجة بدمائها  
والبحر الهائج يقذف إلى المدى الزبد  
يشتعلون كتثور نار فى الهشيم  
باكين على اللحظات الماضية كما الأتية  
كانت أشواقهم كما هدهد جريح

ينزف على قارعة الطريق  
وعلى الأعشاب الخضراء الزاهية  
أى إحترافاً كان لهم حين فطنوا  
حين تفهموا أن الربيع سينتهى  
والخريف قادم على الأبواب  
يحكى لهم حكايات البطولة  
وصرعى الأبطال  
ليرتشف دمائهم على مهل  
ليكسر عنهم حواجز الزمن  
ولعنة الوعى ودروب الموت  
أى بطولة كانت لهم حين اختاروا الرحيل  
فالفردوس بعيداً بعيد  
لا يلائمهم الواقع او نداء القيامة  
لا لشيء سوى ليقتبسوا حروفهم  
من ابجدية الحياة  
ليستظلوا بأفرع النخيل  
ويحتضنون أشجار الزيتون  
ويسرجون خيولهم الشهباء للحرب

وليقبل كل منهم حبيبته  
ويرتشف من شفتها شغف الحياة  
فالموت يتربص بهم والشاطئ عنهم بعيد  
هم الغرقى المساكين؛ من يحيون هذا العبث

\*\*\*\*\*

(40)

## ظلان

---

قواميس مكتوبة بأحرف من ذهب  
وشجيرات من الرمان الزاهية  
وبركة ماء وتغريدة أخيرة للموت  
انها أوجاعنا البعيدة القريبة  
وظروفنا التي خلقتنا كما نحن الآن  
يا بلادنا القريبة البعيدة  
قد تكونين انتى الملاذ  
ولكننا الضحايا ؛ ضحايا الغياب  
كقمر مرتعب فى كبد السماء  
كغيوم بربرية حجبت أشعة الشمس  
عن صغيرة فتاة شقراء متزينة  
مازال قلبى مرهقاً من حكايات الماضى  
من تهجده فى معابد الزمن الغابر

وعزفه على كمان الموت أشجى الألعان  
ايها الغائب الحاضر ؛ الحاضر الغائب  
انك كل الأشياء واللاشيء  
أى هشاشة تلك التي اكتشفتها بى  
وأنا منسجماً على موائد راسبوتين  
أحتسى خمراً فتحلم مخيلتى  
بما هو أتى ؛ وما قد عبر ومضى  
انه الوجود فى جنات من أشجار الصنوبر  
له نوافير رخامية تهطل خمراً  
انها جنته الموعودة  
كلما استيقظت به الأحلام  
أم إنه الحب يراوده عن نفسه مرة أخرى  
يا بلادنا القريية البعيدة ؛ البعيدة القريية  
انا خائفاً وهو خائفاً , هو شبحى وأنا ظله  
أي نهراً سوف أعبر بعد اليوم  
بعد ان انتشيت بلذة خمرتى  
فقلت للموت وداعاً  
لن أنتظرك بعد اليوم  
ولكنه أتى وكان الليل قريب

\*\*\*\*\*

(41)

## ملهاة اليأس

---

من قمة الهزيمة  
من قمة اليأس  
بعد ان إغتسلت وتطهرت  
وصليت الصلاة قبل الأخيرة  
كنت انا انشطر نصفان  
قبل ان تتزن المعادلة فى وجدانى  
قبل ان اتلهف النسيان وجرار الفضة  
ومرثية توراثية جديدة غير التى قيلت  
أى عدو هو هذا المتلهف للموت بداخلى  
الكل ينادى بإسمه لعله يكتب لروحه البقاء  
وينجو بنفسه فوق جبال الأوليمب  
ويكتب قصيدة جديدة فى دفتره القديم  
ويفتح للأمل باباً من جديد  
لعله يجد الحياة

\*\*\*\*\*

(42)

## اشواق الرحيل

---

لا تدعوه يقطع الشجر  
أو يزرع أشواكاً وعويلاً  
وأن لا ينتحب إذا رآنى قتيلاً  
الشتاء قادم لا محالة  
صقيع البرد ورعشة الروح  
وأحلاماً منهوية  
ضاعت سدى  
وأمنيات بيعت بأرخص الأثمان  
ونافذة من الحب المغدور  
وأطلال باهتة تحت ضوء القمر  
سأبدأ فى الغناء الليلى  
وانشد قصائدى كرهاً  
فالقصيدية صارت عاجزة



عن شرح ما فى القلب المحتضر  
فالدمعة دماً  
والقلب مهجور  
واركان الوجدان مسيجة  
بسياج الخوف والنسيان  
وصارت مذاقة الفرح افسنتين  
وما عاد القلب يطيق الإنتظار  
متى يحين أوان الرحيل  
متى ؟

\*\*\*\*\*

(43)

## غثيان وأرق

---

يراودنى الأرق والغثيان  
كلما اتذكر محنتى  
فأخطو على مهل دون عجل  
نحو المصير المنتظر  
مصير الفاهمين الثائرين  
الذين يعللون أجوبتهم  
بعلامة إستفهام  
ويتعجبون حزناً وإنكساراً  
على من ضل طريق الفهم  
وسار بعيداً عن دفاء العناق  
دفاء المعرفة والفهم  
الهائمون على وجوههم جهلاً  
السائرون على خطى اللاوعى

المدرجون بدماء الجهل  
المتشحين ثياب النفاق  
فويل للفاهمين لأنهم يفهمون  
من يكتبون بريشة الحب قصائدهم  
ويغنون أغاني جديدة  
ويلعبون ويمرحون مع الأطفال  
ويطيطرون فرحاً كما اليمامة  
كما الحب هم  
انهم الفاهمون  
من ينزفون أرقاً وغثياناً  
من يحترقون فى اليوم آلاف المرات  
اصحاب القلوب اللحمية  
انهم الفاهمون وحدهم  
بنى النور ؛ بنى النور

\*\*\*\*\*

(44)

## ترقب

---

أترقب الحياة من بعيد  
وأسوس أحوالى وأتدبرها  
وأكتب عن العبث  
قصائد شعرية  
واحيل ما تبقى من ذكرياتى  
إلى سجلات الماضى البعيد  
واشخذ الهمة لعلى أحيا  
دون أن أنهى المسيرة  
برصاصة فى الرأس  
أو إلقاء نفسى من شاهق  
أو مشنقة متقنة الإحكام  
أحاور ذكرياتى بالصمت  
أناجى أنعكاس صورتى بالمرأة

ربما بالبصاق مرة أو بالدموع  
وأطارد طيف العدم بداخلي  
واجادل نفسي عن الحق ومعانيه  
واتيه داخل سراديب عقلي  
أجتز أحزاني وأحاورها  
واقرر كتابتها على الورق  
لعلها تتخلى عني  
وابكى بكاء العاشقين  
وأصلى دون أن أسجد  
فالواقفين بالحب سجود  
واجادل من يجادلني  
وأقارع الحجة بالحجة  
واخوض معارك ليست لي  
يرادني الموت عن نفسه  
لوهلة أقبل الغواية  
واقرر ان امتطى الرحيل  
واحتار أى موتاً اختار  
اقول لنفسي : أما سئمتها

أما سئمت الحياة  
فأقرر ان أحاورها للمرة الأخيرة  
ربما يغرينى البقاء عن الرحيل  
فأيهما أختار ما عدت أدرى

\*\*\*\*\*

(45)

## من مفردات السهر

---

فى مقهى الساهرين  
اجلس خائب الأمال  
فنجان من القهوة لا يكفينى  
اشاهد المارة من خلف الزجاج  
واداعب مشاعرى القديمة  
احرك بنفسى اشجانى  
احاور نفسى حوار الصامتين  
وأجلس بروحى على العشب الأخضر  
وأحدق فى الفضاء البعيد  
متناسياً أنى ما زلت فى الترابى  
سجين المادة والحاضر والماضى  
انا ما زلت أنا  
وإن بدا على الشحوب

ملاحى دائماً تفضحنى  
جراحى وأوجاعى القديمة  
همسى وغمزى ولمسى  
اى شاعرية تلك التى لى  
فأكتب القصيدة تلو القصيدة  
أم إنها أدمعى ؛ أنينى  
ام أنى أخاف المجهول  
فأهب للريح امنياتى  
أى لغة تلك التى لى  
وبأى لسان أنا اتكلم  
فبين قافية الوجود  
والملاوجود  
اكتشف المكيدة  
فلا طريق لأطلالى سواى  
ولا دمعة شاردة  
ستهبنى الرفيق  
وحيداً أنا وحيد  
سفنى تائهة فى البحار



والملاح يغط فى نوماً عميق  
والسنابل محنية فى وجه الريح  
سألت الرب الأبدى الأزلى فلم يجيب  
كلما طلبته اجابنى بالصمت  
نطقت الحية وقالت  
اليوم ستصير مثله  
وستكتب أناشيدك المتيمة  
وتزرع خلجات قلبك  
بباطن الحب والأرض  
لعلك تحيا وتوجد  
وتستظل بأزهار اللوز  
وتغمس قلبك بالبلسان  
وتداعب فراشة على غمازتيك  
وتفترش النسيم  
ولربما تسكن القمر

\*\*\*\*\*

(46)

## انشودة للحياة

---

قرطاج وروما يتقاتلان  
خاسرين كلاهما  
الحب خدعة قال الشاعر  
ولكن للإنتصار معانيه قلت  
تبسم القرطاجي المتعب  
على ابواب روما  
بعد ان دق الحصار  
وزرع سنابل القمح  
وصك سيفه منجل  
وانتظر قوافل السلام  
تأتى بالصلح من روما المنهكة  
الحب والسلام وجهان لعملة واحدة  
قال المحارب لنفسه ثم بكى

وزرع ازهار البنفسج حول روحه  
لتقيه عدوى الكره والقتال  
الذين يأخذون بالسيف  
بالسيف يهلكون قال المعلم  
وارتفع على الصليب فمس السحاب  
نظر القرطاجى حوله ثم صرخ  
هاننيال ؛ اشواك الموت أدمت قدماى  
ألنا انشودة اخرى غير الحرب قال  
فجاءه الصوت مدوياً  
من الموت تنبت الحياة  
أنشودة من ماء الورد  
وبسمة بريئة على وجه طفل  
وقبلة للحبيب أول الصباح  
وهديل حمام زاجل على السطح  
الحب انشودة؛ الحب حياة

عد ايها القرطاجى إلى الوطن  
عد إلى سفنك القديمة على الميناء  
لتحملك فى وجه الريح مسافراً ولهاناً  
غير عابئاً بأهوال الحرب وصفقات الدماء  
عد ايها القرطاجى ؛ إنفك عن روما الحصار

\*\*\*\*\*

(47)

## اغنية الياسمين

---

متعب هو كل صباح  
أضناه البحث عن معنى  
يتيه فى دوامات نفسه  
ويغدو غريباً فى بلاد العجم  
لا يفقه لغة الإغتراب  
وتتوه عنه المفردات  
ولحزنه صدى لا يعلمه إلاه  
ودقات قلبه تعلن قدوم الحرب  
حرب المعنى واللامعنى  
سيختار لغته التى سيتحدث  
فإختار ان يسكن الشمس  
وان يستمتع بدفء الحب  
وأن ينادى حبيبته برهه

وان يحتضنها إلى ما لانهاية  
اختار لغة العاشقين  
اختار ان يكتب اسمها على مراياه  
ففى عيناها العسلتين المعنى  
يرقبه من بعيد ؛ من بعيد  
ينشده فى أغانيه  
وفى قصائده الجاهلية  
المعلقة على أستار الكعبة  
حاج أنا يا حبيبتى  
أطوف فى عيناكى البهيتان  
اللامعتان؛ المغسولتان بالنور  
سأودع شتائى فى ربيعك حبيبتى  
وأقطف ازهار الغاردينيا  
لأصنع لكى طوق حبنا  
واشرب نبيذ نهذاكى فجرآ  
وأبيت بين أحضانك من جديد  
هناك سأجد المعنى ؛  
بعد ان عانقتنى فطرت كعصفور

يا كل فتوحاتي وانتصاراتي  
يا صولجاني وعذرية قلبي الوحيد  
احتضنيني أكثر وأكثر سيدتي  
كقصيدة متقنة أنتي  
لذا سأكتب عنكي الكثير  
يا سيدة النور والنار  
خذيني إلى بئر حبنا  
لألقى بدلوى هناك  
فنرتوى انا واياكي حتى الصباح  
يا كوكب حبي , يا أنا

\*\*\*\*\*

(48)

## ايقونة عشق

---

عاد الخريف وحوصر ربيع حبا  
واستسلم القائل بأن الحب باقى  
هناك على جبال الأيائل ؛ هناك فقط  
يسكن الحب ؛ ويسكن القائلين بالحب  
هناك فقط تسمع انشودة العاشقين  
يا انشودتى ؛ وأغنيتى  
معزوفتى على لحن الصبا  
أيتها الجميلة أخبئنى فى طياتك  
فى مسام جلدك النورانى  
اخبريهم أنى أحبك  
حب الإحتراق  
قتيلك أنا جميلتى  
يا روضة النعناع



وزهر البنفسج والريحان  
ايها العابرون على جسر حينا  
حدقوا فى حبيبتي واخبروها  
انها كسرت عنى لعنة الموت  
بأصابعها المذهبة  
وخصلات شعرها الحريري  
اخبروها انى أعشقها  
إخبروها ؛ إخبارها

\*\*\*\*\*

(49)

## يحلونها الرحيل

---

على الدرب سائراً وحدي  
أشوق الطريق في ترحالي  
عيناى مغمضتان ولكنى  
أبصر كما يبصر الرائي  
أحلاماً وردية  
وبسمة عابرة  
وكثيراً من الإبتهاال  
لماذا العشق قلت لنفسى  
من ذا الذى دق اجراس الهوى  
واعلن عن منفانا فى الحب  
ممزقاً أنا لو تعلمين يا حبيبتى  
تابوتى رخامياً  
وحفلة الوداع صاحبة

والقلب كسير  
مسجى فى صمت  
ولكنى تهت فى عيناكى  
كلما اخترت الرحيل  
فطالت القصيدة  
ولا اقدر ان أستعير الكلمات  
ابجديتى هى أنتى  
أنتى حروفى وكلماتى  
عبارات متقاطعة فى اللازم  
أى تاريخ لى ستكتبين  
وأى مستقبل ستخط يداكى  
لا تنهينى أكثر  
أخاف ألا ألقاكى  
مريضاً انا بليلى  
مريضاً انا بكى يا ليلاتى  
فهل سأعبر النهر وحدى  
وأواجه أهوال الطريق بمفردى  
وهل سألقى بنفسى

فى مياهاك الزرقاء  
وأطبع على وجهك قبلة  
برائحة الشوق والغياب  
كيما أراكى ؛ كيما أراكى  
فقد كتبتك بحبر دمی  
على حنايا أضلعى  
وسكبت على هذب ثوبك  
دمعى السكيب بالحب  
وتهت فى دوامة من الوجد  
وكسرنى إلیكى حنینى  
كلما نظرت فى عیناکی  
فغرد قلبى تغريدة الرحیل  
یا لحن ناى صغیر  
اوقات السحر  
سأکتبکی فى مدونتى  
ليدوم ارشيف ذاكرتك  
فى خلايا دمی  
لأمتزج بکی أكثر وأكثر

وسأنادى عنكى فى مأذنة صلاتى  
يا قبلة العشاق الهائمين الشاردين  
زبرجد أجفانكى يكسوها الخجل  
همسك برقاً ورعد وعشقا  
ثابت جذعك كما الشجر  
كالرفيق لى يخلو معها الرحيل  
لى يخلو معها حديثى والسهر  
من أين لى بكلمات تمدحكى  
والمدح فى ضوء عيناكى  
ذاب ؛ انصهر

\*\*\*\*\*

(50)

## جاكلين

---

جاكلين

؛ هل هذا اسمك حقاً

ام حروف من نور

يا فانتتى

يا محبوبتى

يا معشوقتى

يا أملى الذى لا يخور

اخبرينى علام كان الفراق

لماذا تركتى لى الإشتياق

يأكلنى لهيباً من نار

يا قبساً من نور

يا بحرأ ليس له شيطان

وعينان مخمليتان

وقلباً ينبض هجرآ وفراق  
هل انا المغدور أم أنتى  
هل أنا المكسور أم أنتى  
يا ساكنة قلبى المثخن بالجراح  
قصيدة نثرية عرفتكى  
خارجة عن كل القوافى  
عن كل التفاعيل والتماهى  
زرعتى بقلبى شوقاً وشوكاً  
وحنين وفراق ودموع  
مازلت أحبك  
وارى فى خصلات شعرك  
بوصلة طريقى المفقود  
وأرى فى عيناكى بعثاً وخلود  
سأكتب عنكى ما استطعت  
ولكنى مجروحاً منكى مخنول  
يا سيده الحب الأولى  
يا أجمل زهرة بين الورود  
معبداً إغريقياً أنتى

والعابدين عند أقدامك سجود  
أحبك جداً يا سيدتى لو تعلمين  
يقتلنى إليكى الحنين  
يا درباً من دروب جنونى  
يا إحدى دفاتر شجونى  
المخضبة دماً وفراق  
يا كل طرق تيهانى  
وأحلام الماضى وأحزانى  
أه يا محبوبتى ؛ لو تعلمين  
انى أهاجر إلى عينيكى  
فى كل صباح  
وأرقص مع الغروب عند نافذتك  
وأزرع على اقدمك الفل والريحان  
يا كل دروب جنونى  
يا كل شرودى وتيهانى  
والقلب منكى مهجور  
يا لغة أعجمية لا يألها لسانى  
يا محطة قلبى بسندان الأسى



سأكتب عنكى ما إستطعت  
ذكرى الحب البعيد  
ذكرى القلب الشريد  
ودمعة سالت سدى  
أحبك جداً ياسيدتى لو تعلمين  
رغم الفراق ؛  
رغم الرعد والإعصار  
رغم الوجد وذل الإنكسار  
سأكتب عنكى ما إستطعت  
واذوق نبيذ حبنا خلسة  
وأهمس بحبكى إلى الريح  
واناديكى بقلبى الجريح  
كسحابة صيف أنتى  
مشرقة ؛ باهرة ؛ جميلة ؛ فريدة  
فأى فضل لى  
إن خصصت لكى القصيدة  
وكتبت كل قصائدى  
غزلاً فى عيناكى

ورسم محياكى  
وشفتاكي الورديتان  
أه يا شوقى وجنونى  
سأكتب عنكى ما استطعت  
كل بيوت أشعارى  
وسأزرعك بين بستان أشجارى  
شجرة غضة خضراء  
بالله عليكى يا فاتنتى  
علام كان هذا الإفتراق  
كثر قتلاكى يا سيدتى  
كثير جرحاكى يا مولاتى  
فلا تقسى على قلبى الصغير  
بحق الغمازتان  
بحق الوجد والوجدان  
بحق حبى لكى ؛  
بحق وجعى والهجران  
مكسوراً أنا عند قدميكى  
اجتر همى والأحزان

سأكتب عنكى ما إستطعت  
وسأحفظ أبجديتك من بعيد  
وأتوه فى عينيكى الطريق  
يا معشوقتى  
يا محبوبتى  
يا فاتنتى  
يا كل أحزانى وشجونى  
يا كل أشواقى وجنونى  
اراكى مكللة بقوس قزح  
وشمس تشرق بين الغيوم  
سوناتا أنتى ولحن شرقى قديم  
ومخيلة الرأى الحالم وحلم تشرين  
سنديانة تضرب بجذوعها فى الأرض  
تدق نواقيس الغرام  
وسهد السهر  
أه لو تعلمين كيف يقتلنى الحنين  
اه من تلك الليالى الطويلة الصدى  
وتكرار وجعى بطول المدى

حين انتظرتك وطال الإنتظار  
فكان الإنكسار ؛ فكان الإنكسار  
يكفينى النظر إلى محياكى  
أن ألمس يداكى  
انا أنظرك من بعيد  
طال فراقك عنى  
وازداد الوجد  
كيف أنساكى وهل ينسى المتيم  
من بالحب إنخدع  
يا سكين قايين وصليب الصالبيين  
يا موجعتى ؛ ايق لى العتب  
انا من قتلاكى سيدتى  
كثيرى العدد  
من قتلى غرامك  
من ضحاياكى ؛ من بقاياكى  
من تعداد خطاياكى  
ولكنى سألبقى أحبك  
ولو ثرانى العدم

فإنزعى مشانقكى عن الأعناق  
نار الإفتراق  
والقرب يبكى شاكياً  
ها قد عاتبنى العتب  
يا ليت لى ذاكرة من ماء  
وألوهة المسيح فوق جبل التجلى  
ومرايا أرى فيها وجهك  
كلما الوجد غلب  
يا كل قصائدى النثرية  
يا اطول قصيدة  
رصعت بحبات الذهب  
ليالى اندلسية انتى  
يامحراب العاشقين  
يا من فى عشقك  
عجب العجب  
إنطقى حروف إسمى  
لأولد من جديد أغنية بابلية  
إكتبى إسمى بأناملك الفضية

قولى لم يحيا إلا لى  
انطقى اسمى بشفتاكى الناعمتان  
وسأسافر فى طيفك آلاف المرات  
واكتب كل الإعترافات  
بأنى انا العاشق الأول والأخير  
انا من احببتك  
كما لم يحبك أحد

\*\*\*\*\*

## الفهرس

- 6..... ارض العبث والتيه والحب
- 11..... زهرة النرجس
- 13..... ما بين الموت والحياة
- 15..... من أوراقى المبعثرة
- 17..... ظل الماضى
- 19..... بدايات ونهايات
- 22..... ساذجون نحن ولكن
- 24..... محبوبتى
- 26..... بعث من جديد
- 28..... من يوم إلى يوم
- 30..... العائدون من المنفى
- 32..... الغائبون الحاضرون
- 34..... الصالب والمصلوب
- 36..... وجدان
- 38..... ارتحال
- 40..... عشقها
- 42..... أكتب ما أريد
- 44..... عرايا
- 46..... ألهة من حجر

- 48.....إشتهاء
- 50.....كانوا كما ألهم
- 52.....غمازتان
- 54.....قديسون ولكن
- 57.....الحالمون
- 59.....انشطار
- 61.....ثورة الوجدان
- 63.....اشتياق
- 65.....من اكون
- 67.....انشودة العصيان
- 69.....ذكريات الماضي البعيد
- 71.....على هامش الخلود
- 74.....موتى راقدون
- 76.....المنتشون شوقاً
- 78.....سرديّة العاشقين
- 80.....إشتياق
- 83.....قوس قزح
- 85.....انتحار
- 87.....فراق واحترق
- 89.....لحظات من عدم
- 92.....ظلان



94.....	ملهاة اليأس.....
95.....	اشواق الرحيل.....
97.....	غثيان وأرق.....
99.....	ترقب.....
102.....	من مفردات السهر.....
105.....	انشودة للحياة.....
108.....	اغنية الياسمين.....
111.....	ايقونة عشق.....
113.....	يحلو لها الرحيل.....
117.....	جاكلين.....

حقوق الطبع محفوظة لدار وعد



يا ليت لى قلبان  
لكنت أحيأ بأحدهم  
وازرع أزهار الياسمين  
على خارطة قلبى الآخر  
وأبيع النسيان أمنياتى  
والتحف بالصيف والشتاء  
وأترك روحى معلقة فى وادى البطم  
تتيه وتتيه فى اللانهائى  
وأبدل الذنب بالذنب  
وأزن أيهما أقل إثماً  
وأكسر أشجار السرو  
وأنزع عنها أوراقها  
لأغطى عرى روحى  
وأخبر الجميع عن موتى العلنى  
لأسقط عن كاهلى لعنة الموت  
فى الأرض الملعونة  
أرض العبث والتيه والحب



DESIGN BY  
FADY TAWFIK



وعد  
للنشر والتوزيع